



خاص دار بابل

العدوان العربي الصهيوني على لبنان (الأهداف و النتائج)

18 أيلول 2006

المقدمة

1. تكتسب الدراسة المتعلقة بالعدوان العربي الصهيوني على لبنان أهمية خاصة في ظل الظرف الدولي الراهن حيث أن هذا العدوان أفرز ظروفًا جديدة ووضع أسسًا جديدة حققت حتمية إنهاء حالة الاستسلام وعودة كفة الإنسان العربي بنفسه التي أفرزت واقعاً جديداً أسمه (ثقافة المقاومة) و(عروبة المقاومة) فضلاً عن أنها أفرزت رسوخ (مشروع الشرق الأوسط الكبير /الجديد) في الثقافة الأمريكية / الصهيونية والذي هو ليس إلا مشروع يستهدف الإدارة الشعبية العربية بعد أن تمكنت من احتواء الأنظمة العربية بشكل شبه كامل .
2. هذا الواقع الجديد يفرض علينا وبشكل ملح أن نديم روح النصر التي تحققت . فإدامة روح النصر أهم وأصعب من تحقيقه وذلك باستثمار هذا الفوز لتحقيق مواقع متقدمة باستمرار فالتوقف يعني غياب روح النصر والتي لا تعيش إلا في واقع (حركي) وألا سيعلوها الصداً وبالتالي التآكل .
3. أن إدامة روح النصر تتطلب أول ما تتطلب إعادة العمل بمبدأ (المقاومة الشعبية العربية) وتوحيد المقاومة العربية وإعطائها أفقها القومي .
4. سنتم مناقشة الموضوع تحت عناوين البيئة الدولية والإقليمية ومن ثم إلى أهداف الصراع ونتائجه لتنتقل أخيراً إلى التوصيات .

البيئة الدولية والإقليمية

5. تتلخص البيئة الدولية الراهنة /بهيمنة قطب واحد أفرزه انهيار الاتحاد السوفيتي السابق والذي كان انهياره بداية استقرار أمريكا في العالم والذي عززته بالهيمنة على المنظمات الدولية ومنها مجلس الأمن لتفسي الشرعية على أعمالها اللاشرعية . وجاءت أحداث 11 أيلول لتستغلها أمريكا لإرهاب العالم (من لم يكن معنا فهو ضدنا) ولتعلن الحرب (المقدسة) على الإرهاب العالمي في البقع التي يحلو لها أن تعتبرها بقعاً إرهابية , وجاءت هذه البقع معظمها في العالم الإسلامي بشكل عام وفي الوطن العربي بشكل خاص .

6. أن الوضع الفلق في البيئة الدولية انعكس على البيئة الإقليمية بشكل كبير والتي باتت أكثر قلقاً من أي بقعة في العالم وبذلك ركزت أمريكا جهودها لتحقيق أهدافها في المنطقة قد دمرت أفغانستان والعراق لكي تستفرد لاحقاً بإيران وسوريا اللتان لم تخضعا لمنطق الهيمنة وبنفس الوقت دعمت الكيان الصهيوني لإنهاء المقاومة الفلسطينية .

وبذلك ترسخ وضع إقليمي يتضمن نظام عربي شبه موالي بمجملة للولايات المتحدة خانعاً خائفاً منها وعميلاً إلى الحد الذي أصبح به بعض القادة العرب جزءاً من المجهود الحربي الأمريكي ، وهذا النظام العربي كما نعلم بأنه في وادي والشعب العربي في وادي آخر ألا أنه وبحس الشعوب المعروف يعي هذه الحقيقة رغم تعمد الأنظمة من خلال الإعلام وغسيل الدماغ على تضبيبها وإخفائها وجر ذلك الشعب إلى خندق الأنظمة البائس من خلال زرع اليأس باستخدام مصطلحات (العقلانية) (والأمر الواقع) أما أعمال حسن نصر الله فهي (مغامرات) لاتصب في صالح الأمة العربية .

7 . يشارك العرب إقليمهم (إسرائيل) تلك الدولة القوية المتحفزة صاحبة (الجيش الذي كان لا يقهر) والمدعومة من الولايات المتحدة والغرب ، والمدعومة بقدرتها النووية وقدرتها السياسية المعززة بنظام ديمقراطي يزيد قوة ومنعة .

8 . يشارك العرب أيضاً إيران والتي تلتقي مع العرب أو الشعب العربي على الأقل أنها عدوة لدود لأمريكا وحلفائها(إسرائيل) وبذلك التقى المشروعان العربي والإيراني بتحالف استراتيجي قوي ألا أن في الوقت نفسه دولة لها مصالحها ولن نطالبها بأن تترك الفارسية وتتقمص العربية ، وبذلك فقد تبعت مصالحها (القيمة) في دعم أتباعها في العراق (الأحزاب الشيعية في العراق) والميلشيات الطائفية والمنخرطة في العملية السياسية المباركة للاحتلال وتمكنت من خلال المرجعيات الشيعية في العراق أن تعطي فتوات بعدم مقاومة الاحتلال وخلقت وضعاً غير مقاوم في جنوب العراق لترسيخ قوة أتباعها من تلك القوة وبذلك فقد اتخذت موقفا غير موالي على الأقل من المقاومة العراقية والتي هي شأننا أم أبينا التوأم للمقاومة الفلسطينية واللبنانية ، وكما نعلم أن إيران التي صنعت فيلق بدر هي نفسها ساهمت في صنع حزب الله ألا أنها باضت البيضة الأولى فاسدة لأنها بقت إيرانية الأهداف والانتماء أما البيضة الثانية فقد تمكنت عروبة السيد حسن نصر الله ولبنانيته مع الدور السوري المعروف من تحويلها إلى بيضة مباركة .

9. أما البيئة الخاصة بالنزاع فهي البيئة اللبنانية والتي تمت تهيئة الساحة فيها لمشروع الشرق الأوسط الجديدة من خلال مؤامرة مقتل الحريري وانسحاب سوريا بالقرار 1559 والذي هو بحد ذاته مؤامرة وخطوة أولى باتجاه المشروع الأمريكي / الصهيوني ، هذا فضلاً عن إفراز (14) آذار وبالتالي لم يبق أمام الخطوة الثانية إلا نزع سلاح حزب الله لكي يتحول لبنان إلى ورشة عمل للانقضاض على الأمة العربية .

الأهداف والنتائج

10. لم يكن الهدف بالتأكيد هو فك أسر جنديين إسرائيليين ، بل هي تأتي في إطار مشروع أمريكي / صهيوني متكامل ينفذ حلقاته في المنطقة وينتقل من بلد إلى آخر .

ولعل خير وصف لأهداف الحرب كان في تعليق كونداليزا رايس بأنها (الأم مخاض ولادة الشرق الأوسط الجديد) لتكشف بذلك وبوضوح أن حرب الصهاينة في لبنان هي جزء من رؤية متكاملة وبعيدة الأمد للإدارة الأمريكية ولمنضريها الجدد الذين يحاولون الهرب من تعثر إلى آخر ، ومن حرب مرتبكة إلى حرب مرتبكة أخرى ، ولم يكن

عدوانهم إلا مرتبطاً بتعثر المشروع الأمريكي الأصلي في العراق والسعي إلى تغطية الفشل الأمريكي المريع هناك . ولم يكن من السهل على تل أبيب أن تندفع في حربها العدوانية لولا أنها كانت مطمئنة إلى مواقف بعض الأطراف العربية التي أطلق مسؤولوها منذ البداية تصريحات ترمي في النهاية إلى التركيز على (مذهبية) المقاومة اللبنانية ومحاولة ربطها بمشاريع (مذهبية) على مستوى إقليمي وهذه الحقيقة بدت جلية اليوم مما حدا بنا إلى تسمية العدوان بالعدوان الإسرائيلي العربي على لبنان ولأن لبعض العرب أهداف من هذا العدوان وهو الخلاص من المقاومة ومن (ثقافة المقاومة) كونها تهدد العروش المرتزقة .

11. أن الشرق الأوسط الجديد لكوندا ليزا رايس بولادته من خلال الحرب على لبنان هو الامتداد الطبيعي لمشروع الشرق الأوسط الكبير الذي أعلنه بوش بعد احتلال العراق ومشروع بوش نفسه هو امتداد لمشروع بيريز بعد الحرب الأمريكية الأولى على العراق في أوائل التسعينات حين أصدر كتابه (شمس الشرق الأوسط تشرق من جديد) .

12. آثار العدوان ضجة واسعة في أمريكا نفسها حول إشكالية العلاقة الأمريكية مع (إسرائيل) حيث رأى الكثيرون . أن هذا العدوان غير المبرر سيزيد من تشويه صورة بلادهم في العالم , وفي البلاد العربية والإسلامية خصوصاً وبفس الوقت هناك صهاينة صرخوا علناً (إلى متى سندفع من دماء أبنائنا ومن امن بلدنا لصالح المشروع الأمريكي) .

13. لقد أظهرت هذه الحرب مقدره عسكرية وسياسية وإعلامية متميزة للمقاومة اللبنانية من خلال النجاح في تنفيذ عملية (الوعد الصادق) وأسر الجنديين الصهيونيين إلى إصابة البارجة الصهيونية المتطورة إلى تباعد مديات القصف إلى ربح المعركة البرية إلى اضطرار إسرائيل للكشف عن وحشيتها في قانا وغيرها , إلى اعتماد التكتيك العسكري المتدرج , إلى اعتماد حرب العصابات بأرقى أشكالها , وكل ذلك وسط خطاب سياسي وإعلامي هادئ بعيد عن المبالغات , دقيق في تعبيره , صادق في وعده منفتح في توجهاته , صلب في ثوابته مما يجعل أي مراقب يلحظ تطوراً كبيراً في أسلوب المواجهة العربية مع العدو الصهيوني لم يعهده من قبل كما أنه سيتساءل كيف سيكون الحال إذا لو عمت المواجهة دولاً عربية وكيف سيكون الحال إذا تطورت أوضاع المقاومة العربية الأخرى .

التوصيات

14. ينبغي السعي لإدامة روح النصر والثقة بالنفس التي أفرزتها الانتصارات العظيمة للمقاومة العراقية واللبنانية والفلسطينية مع العلم أن إدامة هذه الروح هي أصعب من الحصول على النصر نفسه , ذلك لأن الشعوب عادةً تخبوا عزيمتها إذا لم تكن هناك إدامة لأحداث راديكاليه وكاوزمية مستمرة , وهذا يتطلب استنفار أجهزة الأعلام والمنظمات الشعبية ودور التنشئة الاجتماعية لهذا الغرض السعي لإنضاج ثقافة المقاومة خصوصاً وأن المرحلة الماضية كان لها ثقافتها السلبية (ثقافة العقلانية) وذلك من خلال فضح مفهوم العقلانية الذي دخل عن وعي الشعب على أنه الاستسلام بعينه والعقلانية عمرها لم تعني أنها أن تركع قوة الحق لحق القوة ولعلّ مشاهد التاريخ العربي في هذا الاتجاه مضافاً إليها انتصارات المقاومة العربية مطلوبة في هذا الطرف بالذات .

15. لا شك بأن المقاومة العراقية الباسلة أقل المقاومات العربية لمعاناً وفي الوقت نفسه هي أكثر المقاومات معاناة وأقلها دعماً إلا أنها ينطبق عليها قول احد الجنرالات في الغرب في حديثه عن صنف المشاة في الجيش بأنه أقل الصنوف

لمعاناً إلا أن بدونه لا تستطيع الجيوش أن تفعل شيئاً أي شيء على الإطلاق وهذا يتطلب من القيادات السورية رغم الظروف العصيبة ان لا تتحاز مادياً ومعنوياً لأي مقاومة أخرى . وتتعامل بعدل مطلق مع المقاومات العربية جميعها خصوصاً وأن هذه المقاومة كان لها دوراً أكثر من أدوار الآخرين في درء الخطر المباشر عن سوريا بالذات .

16. ينبغي توظيف تحالف استراتيجي مع إيران وحزب الله لاستحصال موقف واضح وإيجابي من المقاومة العراقية وإفهام الأطراف بأن المقاومة العراقية تقارع العدو الذي يهددهم ويهدد سوريا وأن وحدة الهدف ينبغي أن تخلق وحدة الموقف والذي يتطلب وأول ما يتطلب دعم هذه الأطراف للمقاومة في العراق خصوصاً بأنها بدأت تتلمس ظرفاً طائفيّاً بحزب الله وإيران - وبدأت (وهذا خطير) تشعر بأن إيران في الخندق المقابل .

17. السعي للحفاظ على كارزمية السيد حسن نصر الله كرمز من رموز الآباء العربي من خلال تقديم النصح له بأن لا يقترب من خنادق فيلق بدر التي هي خنادق الأمريكان العدو الأكبر له ولقضيته العربية وإيران ذاتها , وأن يحتفظ ويحافظ على خصوصيته اللبنانية والعربية .

18. أن أي دعم سوري لأي مقاومة عربية كانت ينبغي أن تكون بشكل هادئ .

19. رغم أن الدور السوري المطلوب هو استثمار ما حققه نصر حزب الله من كشف وتعريه الأنظمة العربية المتخاذلة إلا أن هذا الاستثمار رغم أهميته ينبغي أن يكون بهدوء وباستخدام القنوات الغير الرسمية أيضاً . لأن التحرك على الشعوب يمر عبر تلك الأنظمة في أجزاء كثيرة منه .

20. ينبغي العمل على تعميم العوامل التي وظفها السيد حسن نصر الله في تحقيقه لذلك الانتصار على المقاومات الأخرى رغم اختلاف الظروف والتي يمكن اختصارها بالآتي : .
أ . خلق أرادة الصمود لدى المقاتلين وإيمانهم بقائدهم حسن نصر الله.

ب . الطريقة الرائعة التي شن بها السيد حسن نصر الله حربه النفسية المؤثرة على الكيان الصهيوني وأعدائه من خلال خطبه القصيرة والهادفة المؤثرة والتي كانت تحتوي على جزئيين رئيسيين أولهما زرع الثقة بالنفس لدى المقاتلين والثانية مخاطبة عقل القيادة الصهيونية وإفقادها الثقة بنفسها .

ج . الاستخدام الرائع للأراضي وتطبيق كافة مبادئ مهنة الميدان , كالحفر الجيد والغش والاختفاء .

د . المصادقية الهائلة (يقول مايفعل فعلاً) (مابعد حيفا ,ومابعد بعد حيفاً)

هـ . تطبيقه لمقولة أن الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أشد عنفاً فضلاً عن أنه أضاف لهذه المقولة أن السياسة هي استمرار للحرب بوسائل أكثر هدوءاً .

و . أثبات بأن أسطورة التفوق العلمي والتكنولوجي قد تحجم دورها إلى حد ما في تركيعها لإرادات الشعوب والسلاح المتطور لا يعني نهاية المسألة فالسلاح في اليد الجبانة جبان مهما تطور ويبقى الإنسان المؤمن المنضبط المدرب هو السلاح المنتصر في المعركة .

ز . المرونة العالية التي استخدمها في توظيفه للصراع العسكري والنصر الذي حققه لخدمة مآرب سياسية مهمة كان أولها إنقاذه للمقاومة اللبنانية بعد أن حققت جزءاً مهماً من أهدافها واختياره الدقيق للتوقيتات المناسبة .

21. ينبغي العمل لمخاطبة عقل المواطن الأمريكي (دافع الضريبة الأمريكي) بان التحالف الإستراتيجي

الأمريكي والدعم المادي والمعنوي الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية للكيان الصهيوني (من جيبه هو) لا يهدف إلى تحقيق مصالحه وأن ذلك التحالف لم يعد مصلحياً حيث أن الإدارة الأمريكية كانت تقنعه في السابق بأن دعمها للكيان الصهيوني لكونه يحمي لها مصالحها في المنطقة بينما أفرزت الوقائع أنها غير قادرة على ذلك , وذلك من خلال أول تهديد جدي لمصالحها في الخليج عندما أحتل العراق الكويت حيث اضطرت أن تنزل مع حلفائها بنفسها إلى الساحة لتحديد ذلك التهديد بل وأصبح الكيان الصهيوني في حينه عبئاً عليها وهذا ما تؤكد بما لا يقبل الشك من خلال العدوان الصهيوني على لبنان حيث بذلت جهود استثنائية لمنح هذا الكيان لاستمراره في تدمير لبنان استمراره في محاولاته اليائسة لتحقيق النصر ولو البسيط على الأرض مما جعل ذلك الكيان يخسر ثلاث أرباع ماء وجهه وتخسر أمريكا كامل ماء الوجه - وهذا ما ينبغي ان يكون دليلاً قاطعاً للمواطن الأمريكي في أن ذلك كله كان وسيبقى لصالح اللوبي الصهيوني في أمريكا والذي يؤثر تأثيراً جدياً على صانعي القرار في الولايات المتحدة ويدفعهم لتحقيق مصالح الكيان الصهيوني بدلاً من مصلحة بلدهم .

22. العمل وبجدية للوصول إلى امتلاك وسيلة ناجحة لتحديد التفوق الجوي الأمريكي والإسرائيلي حيث أن كـان السلاح الوحيد الذي لم تطاله قدرات المقاومة العربية في كل مكان .

23. السعي لترسيخ ثقافة عروبة المقاومة ووحدتها من خلال ترسيخ فكر قومية المقاومة والبدء بتغيير المصطلحات القطرية في هذه المقاومات فتسمى المقاومة اللبنانية بالمقاومة العربية في لبنان والعراقية بالمقاومة العربية في العراق والفلسطينية بالمقاومة الفلسطينية العربية في فلسطين .

24. التذكير وباستمرار من خلال القنوات آفة الذكر بأن الحملة التي تشنها الأنظمة العربية ضد شيعة حسن نصر الله باطلة وأن حجة (العروبة) و(إيران) باطلة في هذا الاتجاه فهذه الأنظمة التي هاجمت حسن نصر الله لشييعته هي نفسها التي حاصرت حماس السنوية فالمسألة مسألة محور موالى لأمريكا بالحقيقة ولا علاقة لشيعة فلان وسنية فلان بالموضوع .

25. التنسيق مع وسائل الإعلام العربية الرسمية منها وغير الرسمية واستغلال اللقاءات الرسمية وغير الرسمية بين القادة السوريين وغيرهم من القادة العرب لإفهام الجميع بأن التهديد الرئيسي للشعب العربي وللحكام العرب ووطنيين كانوا أو غير ذلك هو يكمن في التهديد الأمريكي المتمثل بمشروع الشرق الأوسط الجديد الذي أفرزه العدوان الإسرائيلي والصهيوني على لبنان والذي يعد مدخل لسلب الأقطار العربية سيادتها وقرارها وإخضاعها للوصاية أو للهيمنة الدولية بشكل جزئي أو بشكل كلي , ولتوضيح الأمر نريهم كيف أن قضية فلسطين مثلاً تمحورت في إطار التدويل منذ احتلالها عام 1948 وبعدها تم تدويل قضية جنوب السودان والمساعي الحثيثة اليوم لتدويل دارفور والجهود القائمة اليوم لتدويل العراق وتجزئته وقبل ذلك جاء اغتيال الحريري كبدائية لتدويل الملف السوري اللبناني وهناك مشاريع تلوح في الأفق منها مشروع تدويل ملف الأقباط في مصر والأقليات الدينية في الخليج فالعقيدة العسكرية الأمريكية اليوم تتمحور حول ذلك ويمكن تلخيصها بمبدأ تغذية النزاعات المحدودة المحكومة استراتيجياً أو ما يسميه العسكريون في البنتاغون (low jntensty son flicts) وتعني تشجيع وتغذية النزاعات المحدودة

بين الدول وفي داخل تلك الدول وبذلك تكون مهمة الدبلوماسية الأمريكية ليس حل الأزمة بقدر ما هي الإمساك بخيوطها وأدارتها ، وكلما طالّت الأزمة كل ما كان بيد الإدارة الأمريكية فرصة كاملة لتطويع الأزمة أي كانت أينما كانت ، كيفما كانت ، لصالحها . . . أذاً ستأتيكم أمريكا أيها القادة المتخاذلون العرب مهما ركضتم ولو كنتم في عروش مشيدة . وأن صفقاتهم مع اعداد الأمة للمحافظة على العروش والكراسي سوف تهدد كراسيهم وقد لاحظوا جيداً كيف استثمرت وفتهم المشينة ضد لبنان وشعبه لطرح موضوع الشـرق الأوسط الجديد قبل أن يسكت دوي المدافع .

26 . يلوح في أن أعداء الأمة من داخلها وخارجها سوف يبدأ أو بدأ فعلاً للتقليل من أهمية نصر السيد نصر الله وسيقودوننا إلى نسيان حقيقية أن صمود (33) يوماً لحزب وليس لدولة أمام العنجهية الأمريكية الصهيونية هو نصر بحد ذاته وأن أرغام إسرائيل لتخفيض سقف مطالبها هو نصر بحد ذاته وأن استمرار وحدة لبنان بعد تلك الكارثة هو نصر بحد ذاته وأن فشل جماعة 14 آذار في تحقيق شيء من أهدافهم رغم الدمار الذي أصاب لبنان هو نصر بحد ذاته وأن بقاء حزب الله بشكل أو بآخر في الجنوب اللبناني وفي ضمير الأمة هو النصر بحد ذاته وأن طريقتنا أو إستراتيجيتنا الإعلامية ينبغي أن تكون جاهزة لنسف نظرية العدو الإعلامية من خلال ملاحظتنا كيف أن السيد حسن نصر الله قد تمكن من قلب طاولة نظريات الإعلام المضادة بفطرة ناشئة عن أرادة صلبة وشفافية متناهية وكيف فجر بأدائه المتزن الوثائق من فعل المقاومة على الأرض الصورة النمطية للأداء العربي وغير مفاهيم متراكمة عن حال العرب والمسلمين التي كانت تستند على حشد التعبئة العاطفية المجردة من دون المعلومة المشبعة لرغبات المتلقي وهذا ما جعلها في الماضي أسوأ محامين في أعدل قضية .

27 . ينبغي وخلال الحملة الإعلامية والتوجيهات السياسية والدبلوماسية عدم نسيان الأسس التي رسخها الرئيس الأسد في خطابه الأخير وفيها (أن العدوان كان مزيداً من الفشل ل(إسرائيل) وحلفائها ومزيداً من تجذر فكر المقاومة عربياً و إسلامياً) و(إن علينا أن نحول النصر العسكري إلى نصر سياسي) .

28 . وأخيراً تبرز الحاجة الملحة إلى لجنة حوار سوري إيراني يشترك فيه رجال المقاومة العراقية وبعض الشرفاء العراقيين ، لإفهام إيران حقيقة أن إيران أصبحت عدواً أولاً في وعي قطاع هام من الشعب العراقي ، فضلاً عن أن هذا الوعي تجذر وبدأت جهات كثيرة تعمل على ترسيخه أو تركب موجته ، وهذا مايشكل خطراً كبيراً جداً على القضية الإيرانية وقضايا العرب المصيرية ، وإن كلا يوم يمر على تأجيل هذا الموضوع هو بمثابة سنة لصالح الأعداء .

الهيئة العراقية للاستشارات والبحوث

ملاحظة : يرجى الإشارة إلى المصدر عند الاقتباس أو إعادة النشر .